البرتغال

لمحة تاريخية عن :

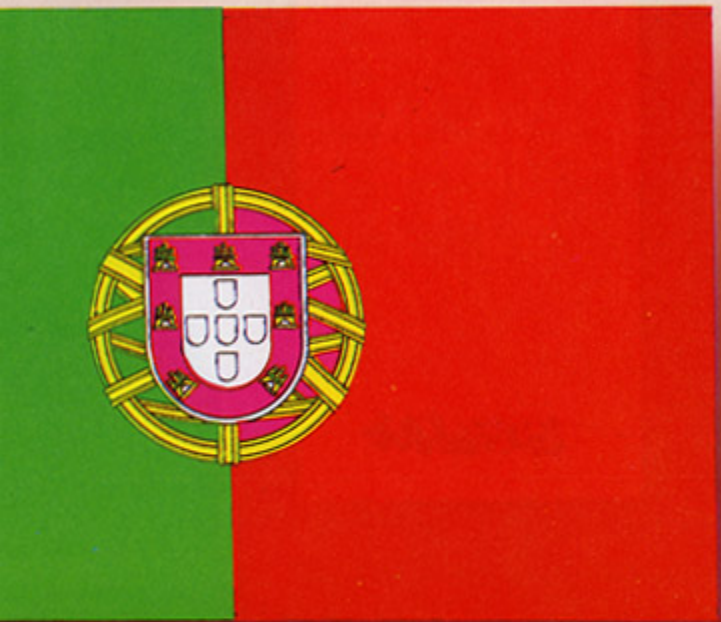

• علم البرتغال •

البرتغال : جمهورية (مساحتها ٩٢٠٦٥ كم٢، وسكانها حوالي ١٠٫٤٩٠٫٤٥٥ نسمة) وفيهم سكان جزر مادييرا والأزور. تقع غرب أوروبا. عاصمتها لشبونة، وهي ميناء يمتاز بهدوئه واتساعه بمقاطعة استرمدورا على نهر تاجه. ومن أكبر موانيء أوروبا. كما أنها مركز هام للمواصلات الجوية عبر المحيط في الحرب العالمية الثانية. بها صناعات صغيرة كثيرة منها المنسوجات والورق. تحتل مكان قلعة كان يتاجر السكان الأوائل فيها مع البحارة الفينيقيين والقراطجة. ترجع أهميتها الحقيقية منذ أن فتحها العرب عام ١١٤٧م. بها بعض مباني العصور الوسطى، رغم أن مبانيها القديمة حطمتها الزلازل، وخاصة زلزال عام ١٧٥٥م. يقع جزء المدينة القديم حول كاتدرائية الفاما، وبه آثار رائعة. شيد المدينة الجديدة المركيز دي بومبال، ومن أشهر مبانيها دير النهضة، ويضم أضرحة ملوك براجانزا، وكنيسة سنت روك، ودير رائع بناه مانويل الأول في بيليم، احتفالاً بذكرى اكتشاف فاسكو دا جاما الطريق إلى الهند. تأسست جامعة لشبونة عام ١٢٩٠م، ثم أعيد إنشاؤها عام ١٩١٠م، وهي أقدم الجامعات الأوربية، وتتألف من خمس كليات : الآداب، والحقوق، والطب، والعلوم، والصيدلة.

والبرتغال تقع في الجانب الغربي من شبه جزيرة ايبيريا، ويحدها غرباً وجنوباً المحيط الأطلنطي، وأسبانيا شرقاً وشمالاً، وسطحها معظمه جبلي، ويتخللها أنهار التاج، ودورو، ومينهو، التي تروي الزراعة النابتة في وديانها الخصيبة، وحقول الكروم، والسهول الساحلية. (النبيذ من صادرات البرتغال الكبرى). وتغطّي الجبال أشجار الغابات التي تنتج الفلين، والمراعي (الغنم والماشية والخيل). وتزرع سفوح الجبال بشجر الزيتون. وصيد الأسماك (السردين والتونة) وتعليبها، صناعتان كبيرتان. وتكسب البرتغال من السياحة والنقل مبالغ وفيرة. ولا تزال للبرتغال بضع مستعمرات في أفريقيا وآسيا، ينتظر أن يرفع قريبا عنها نير الاستعمار، وخاصة بعد استيلاء الهند على جوا. الدين الغالب فيها هو المذهب الكاثوليكي. جعل دستور ١٩٣٣م البرتغال دولة تعاونية، ذات مجلس نيابي تمثل فيه الصناعات والمهن، بجانب الجمعية التشريعية. وينتخب رئيس الجمهورية لمدة سبع سنوات، ويعاونه مجلس خاص، والبلاد تحكم حكماً عسكريا منذ عام ١٩٥٣م على يد الرئيس أنطونيو دي سالازار. واقتبس الشكل

• خريطة للبرتغال •

• القصر الملكي «بينا» بمدينة سنترا •

الحكومي من الصرح الذي أقامه موسوليني لإيطاليا. وللكنيسة سلطان كبير. ولا تزال نسبة الأمية مرتفعة. ويقرب جزء من البرتغال من لوزيتانيا القديمة. قاومت البرتغال الرومان أمداً طويلاً حتى تم لهم فتحها على يد يوليوس قيصر وأغسطس. وتمكن الرومان من فرض حضارتهم ولغتهم، ولكن البرتغال وقعت في قبضة القبائل الجرمانية. وأخضع القوط الغربيون معظم شبه الجزيرة لسيطرتهم (القرن الخامس)، بينما بسطت الامبراطورية البيزنطية سلطانها على إقليم الجارف في القرنين السادس والسابع ثم وقع معظم شبه الجزيرة في أيدي الفاتحين العرب عام (٧١١م)، ولم تقم البرتغال كدولة إلا في القرن الحادي عشر، عندما فتحها الأمراء المسيحيون بعد فترة طويلة سادتها الحروب المتصلة بين العرب وملوك أوستوريا، فاستولى فرديناند الأول ملك قشتالة على كويمبر عام (١٠٦٤م)، وحصل ابنه الفونسو السادس على مساعدة الفرنسيين في حروبه ضد العرب، وعاونه هنري دوق برغنديا الذي تزوج من ابنة غير شرعية لألفونسو السادس، وحارب ابنه الفونسو هنريك العرب والقشتاليين حتى تم له النصر. وبعد عام (١١٤٠م) بدأ تاريخ البرتغال. واستولى الفونسو عام (١١٤٧م) على لشبونة بمساعدة اغارين الإنجليز والألمان، وعند وفاته عام (١١٨٥م) كانت البرتغال دولة مستقلة. وشهدت المائتان والخمسون عاماً التالية توسع الملوك البرتغاليين على حساب العرب (هذا التوسع الذي أكمل عام ١٢٤٩م بفتح الجارف) ونموّ المدن، وازدهار الثقافة البرتغالية، وخاصة في عهد الملكين

• ميدان البرلمان بالشبونة •

الفونسو الثالث ودنيس. كما شهدت الصراع الدائم بين العرش والأشراف والكنيسة، والحروب المتصلة مع الممالك الأسبانية، وخاصة قشتالة في عهد فرديناند الأول (١٣٦٧-١٣٨٣م). وبعد موته كان لابدّ أن ينتقل التاج إلى ملك قشتاله؛ بحكم قانون الوراثة، ولكن البرتغاليين رفضوا قبول حكم القشتاليين، وقاتلوهم بزعامة نون آلفاريس، الذي هزمهم عند الجوبارروتا عام (١٣٨٥م)، وأجلس جون الأول، مؤسس أسرة أفيز، على العرش. وبذلك بدأ عصر مجيد في تاريخ البرتغال. وصنع الأمير هنري الملاح، أحد أبناء جون «معجزة» البرتغال التي صيرت هذه البلاد الصغيرة، أعظم امبراطورية قامت في الغرب، فكشف الملاحون البرتغاليون تحت رعايته ساحل أفريقيا الغربي، واستعمرت البرتغال جزر ماديرا والأزور، ومهد الطريق لظهور كبار الملاحين والقواد البرتغاليين، أمثال : فاسكو داجاما، الذي كان أول من وصل إلى الهند

• جسر لشبونة •

• الغروب في لشبونة •

• نصب تذكاري بميدان البرلمان •

عن طريق رأس الرجاء الصالح، وكابرال الذي كشف البرازيل، وفرنسيسكو دي أليدا، والفونسو دي ألبوكرك اللذين وضعا أسس حكم البرتغال في الشرق. وجعل هؤلاء العظماء بلادهم الدولة التجارية الأولى في العالم، وسيطروا على تجارة الهند وجزر الهند الشرقية، وتجارة العبيد الأفريقيين، وامتلكوا المستعمرات في أفريقيا وأمريكا الجنوبية. ووصلت عظمة البرتغال أوجها في عهدي مانول الأول وجون الثالث (القرنين ١٥، ١٦). ولكن نقص السكان بسبب هجرة الكثيرين إلى المستعمرات، وطرد اليهود، وكذلك أعمال الزراعة، أدت إلى تدهور البرتغال، وانتهى عهد سيباستيان بكارثة حملته الأفريقية (١٥٧٨). وانقرض بيت أفيز عام (١٥٨٠م)، فانتقل عرش البرتغال إلى فيليب الثاني ابن أخت جون الثالث الذي وصل إلى تحقيق مطالبه بقوة السلاح، وقعت البرتغال تحت الحكم الأسباني، معظم امبراطوريتها في الشرق وكندا، وأخذت في الاضمحلال. وفي عام (١٦٤٠م) خلع البرتغاليون نير الأسبان. ووثق

جون الرابع أول ملوك أسرة برجانزا (١٦٤٠-١٩١٠م) تحالف البرتغال التقليدي مع انجلترا (١٦٥٤م) وبلغ الحكم المطلق ذروته في القرن الثامن عشر في عهد جون الخامس (١٧٠٦-١٧٥٠م) وجوزيف (١٧٥٠-١٧٧٧م) حينما كان بمبال حاكم البلاد الحقيقي الذي أصلح اقتصاديات البرتغال، وعمَّر مدريد على أثر الزلزال الذي خربها عام (١٥٥٥م). واشتركت البرتغال في حروب الثورة الفرنسية، واضطرت أن تعقد مع فرنسا صلحاً عام (١٨٠١م) ثم احتلها نابليون عام (١٨٠٧م)، وهربت الأسرة المالكة إلى البرازيل. ولكن الوطنيين البرتغاليين قاتلوا الفرنسيين ببسالة في حرب شبه الجزيرة. وأعلنت البرازيل استقلالها عام (١٨٢٢م) تحت حكم بيدرو الأول (الابن الأكبر لجون) الذي اتخذ لقب امبراطور. واستمر جون السادس يحكم البرتغال ملكا، وبعد وفاته عام (١٨٢٦م) خلقت المشكلة الخاصة بوراثة العرش، لأنه لم ينجب ذكوراً، وادَّعى أخوه ميجول حقه في ارتقاء العرش. ولكن ماريا الثانية ابنة بيدرو حاربته، وانتصرت عليه عام (١٨٣٤م).

وساد الاضطراب، والقلاقل، والانقلابات، والدكتاتوريات عهدها وعهود خلفائها، وفي عام ١٩١٠م اندلعت ثورة أكرهت مانول الثاني على النزول عن العرش، وأقيمت جمهورية، ولكن تغيير نظام الحكم لم يشف البلاد من عللها الاقتصادية، وزادت الفوضى السياسية، وبخاصة بعد سن التشريعات المعادية لرجال الدين، فثار الملكيون والعناصر المحافظة. واستمرت الاضطرابات حتى عام (١٩٢٦م)، حينما أقام الجنرال كارمونا دكتاتوريته. ثم قبض سالازار على زمام الأمور عام (١٩٢٨م) بوصفه رئيس الوزراء. وحسَّنت سياسته المالية كثيراً من اقتصاديات البرتغال، على حساب حقوق الأهلين الديمقراطية. وانتهجت البرتغال سياسة الحياد إبَّان الحرب العالمية الثانية، وانضمت إلى معاهدة (حلف) شمال الأطلنطي ١٩٤٩م، وإلى الأمم المتحدة عام ١٩٥٥م). ولقد قامت بها ثورة للقضاء على ديكتاتورية سالازار وتم منح المستعمرات استقلالها عام ١٩٧٦م ثم انضمت البرتغال للسوق الأوربية المشتركة عام ١٩٨٦م.

المراجع :
- دائرة المعارف الإسلامية – المجلد الأول – القاهرة ١٩٥٠م
- الموسوعة العربية الميسرة – دار نهضة لبنان للطبع والنشر – بيروت – لبنان ١٩٨١م

تاريخ في صور

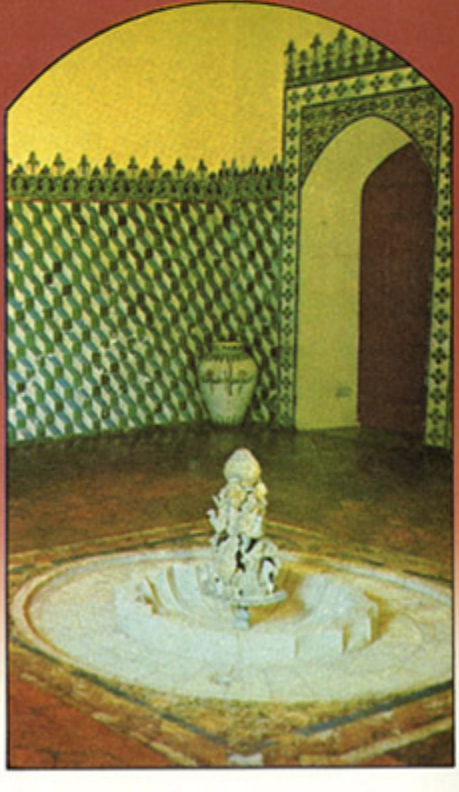

Sintra